دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

بحر الروم في المصادر الإسلامية
دراسة تاريخية وجغرافية

د. يوسف المساتي
باحث دكتوراه في التاريخ وعلوم الآثار والتراث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – عين الشق
جامعة الحسن الثاني – المملكة المغربية

مُلَخّصْ

تهدف هذه الدراسة إلى إعادة النظر في الموقع الجغرافي لبحر الروم كما ورد في المصادر الإسلامية المبكرة (القرن الثاني إلى السادس الهجري). يتناول البحث بالتحليل ثلاث فئات من المصادر، الروايات التاريخية: تربط هذه الروايات بحر الروم بفتوحات إسلامية مبكرة، مثل فتح قبرص، وتشير إلى أنه كان منطقة حدودية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. الأحاديث والتفاسير الدينية: تذكر هذه المصادر بحر الروم في سياق قصص الأنبياء، مثل قصة يونس، وتربطه بمجمع البحرين (حيث يلتقي بحر فارس وبحر الروم). كتب الرحلات والجغرافية: تقدم هذه المصادر أوصافًا لبحر الروم، وتشير إلى أنه كان طريقًا تجاريًا مهمًا يربط بين مناطق مختلفة. خلصت الدراسة إلى أن تحديد بحر الروم بالبحر الأبيض المتوسط في الدراسات الحديثة لا يتوافق مع وصفه في المصادر الإسلامية المبكرة. تقدم المصادر الإسلامية صورة مختلفة لبحر الروم، حيث تصفه بأنه بحر داخلي يقع في منطقة جغرافية مختلفة، وله خصائص طبيعية تختلف عن البحر الأبيض المتوسط. وتشير الدراسة إلى أن بحر الروم كان متصلاً ببحر قزوين (بحر الخزر)، وأن نهر النيل كان يصب فيه، وأن المنطقة المحيطة به كانت تتميز بمناخ جاف.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٢ يوليو ٢٠٢٤
تاريخ قبـول النشـر: ٠٦ أغسطس ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

بحر الروم؛ المصادر الإسلامية؛ الجغرافيا التاريخية؛ المنهج النقدي؛ العصور الوسطى؛ الجغرافية الوسيطية

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/kan.2024.300904.1144

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

يوسف المساتي، "بحر الروم في المصادر الإسلامية: دراسة تاريخية وجغرافية".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد السابع والستون؛ مارس ٢٠٢٥. ص ٧٤ – ٨٨.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: elmoussatiyoussef@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخِية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

يعتبر بحر الروم أو بحر الشام واحدًا من أبرز البحار التي ارتبطت بالحضارة الإسلامية، بل والإنسانية عمومًا، بعد نهر النيل، ولهذا نجد حضورا لافتا له في المصادر الإسلامية، خاصةً كتب الجغرافيا والرحلات، وتم توطينه على أساس أنه البحر الأبيض المتوسط، حتى أصبح الأمر كأنه حقيقية تاريخية لا يرقى إليها الشك، لكن تأمل نصوص المصادر الإسلامية، يطرح علامات شك كثيرة حول هذا التوطين.

من هنا تهدف هذه الدراسة إلى إعادة توطين بحر الروم، من خلال جمع المادة المتعلقة به، وفحص التحديدات التي توجد فيها، ومدى انسجامها مع السردية الحالية، وقد تم الاشتغال على مصادر المرحلة من القرن الثاني إلى السادس الهجري، باعتبار أن ما جاء بعدها، لم يخرج عن إطار التلخيص. وبعد تجميع المادة وتصنيفها، فقد توزعت إلى ثلاثة أصناف، مادة تاريخية، وأخرى تراثية متعلقة بالتفاسير الدينية أساسًا، وأخرى جغرافية، فتم تخصيص فصل لكل منها في محاولة لتركيب صورة بحر الروم فيها.

أولاً: الروايات الإخبارية

ارتبط البحر الرومي في البدايات الأولى للإسلام، بفتح قبرص إذ أشار صاحب المعارف إلى أنه "كانت أول غزوة غزيت في خلافته «الري» وأمير الجيوش: أبو موسى الأشعري، ثم الإسكندرية، ثم سابور، ثم إفريقية، ثم قبرس، من سواحل بحر الروم".[١] هذا المعطى يكاد يكون متفقا عليه بين شتى المصادر الإخبارية، ويضيف البلاذري في ذات السياق، أنه "لم يركب المسلمون بحر الروم قبلها وكان معاوية استأذن عمر في غزو البحر فلم يأذن له، فلما ولى عثمان بن عفان كتب إليه يستأذنه في غزوة قبرس ويعلمه قربها وسهولة الأمر فيها، فكتب إليه أن قد شهدت مارد عليك عمر- رحمه الله- حين استأمرته في غزو البحر"[٢].

يؤشر هذا النص على أن بحر الروم كان منطقة حدودية خلال منتصف الفترة الراشدة، وأنه إلى حدود نهاية حكم عمر بن الخطاب لم يكن المسلمون قد تجاوزوا بحر الروم، كما يؤشر على قرب قبرس من دار الإسلام خلال مرحلة عمر بن الخطاب، ويبدو أن المنطقة أصبحت أساسية في مرحلة الفتوحات الإسلامية خلال ما بعد عمر بن الخطاب.

إضافة إلى ذلك يرد بحر الروم في عدة أحداث تاريخية، فقد أورد الطبري في أحداث سنة ٢١١ عند دخول عبد الله بن طاهر للإسكندرية "أن مراكب أقبلت من بحر الروم من قبل الأندلس، فيها جماعة كبيرة أيام شغل الناس قبلهم بفتنة الجروي وابن السري، حتى أرسوا مراكبهم بالإسكندرية، ورئيسهم يومئذ رجل يدعى أبا حفص، فلم يزالوا بها مقيمين حتى قدم عبد الله بن طاهر مصر قال لي يونس بن عبد الأعلى: قدم علينا من قبل المشرق فتى حدث- يعني عبد الله بن طاهر- والدنيا عندنا مفتونة ... فلما دخل عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر، أرسل إلى من كان بها من الأندلسيين، وإلى من كان انضوى إليهم، يؤذنهم بالحرب إن هم لم يدخلوا في الطاعة، فأخبروني أنهم أجابوه إلى الطاعة، وسألوه الأمان، على أن يرتحلوا من الإسكندرية إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام، فأعطاهم الأمان على ذلك، وأنهم رحلوا عنها، فنزلوا جزيرة من جزائر البحر، يقال لها إقريطش، فاستوطنوها وأقاموا بها، وفيها بقايا أولادهم الى اليوم".[٣]

يبدو من خلال هذا النص، أنه إلى حدود القرن الثالث الهجري كانت بعض أطراف الروم غير خاضعة لبلاد الإسلام، وبالتالي يمكن اعتبار جزءًا من بحر الروم كان بمثابة الحد بين بلاد الإسلام وغيرها.

ثانيًا: الروايات الحديثية والتفسيرية

على نقيض الروايات التاريخية، يحضر البحر الرومي في الموروث الحديثي والفقهي عمومًا، إذ يشير صاحب "إصلاح المال" إلى: "أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في بحر الروم، منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل"[٤]، وتعتبر إشارة ابن أبي الدنيا جد مهمة، فإذا كان بحر الروم لم يحضر إلا بعد مرحلة عمر بن الخطاب، فإن هذه الراوية تؤكد الحضور التجاري للصحابة في البحر الرومي، بمعنى وجود علاقات اقتصادية تربط المدينة مع باقي

الأطراف من خلال بحر الروم، منذ البدايات الأولى للإسلام.

١/٢-بحر الروم: مجمع البحرين

ربطت أغلب كتب التفسير بين لفظة "مجمع البحرين" الواردة في الآية ٦٠ من سورة الكهف، وبحر الروم، إذ أورد الطبري: "وقيل: عنى بقوله: (مجمع البحرين) اجتماع بحر فارس والروم.. قوله: (حتى أبلغ مجمع البحرين) والبحران: بحر فارس وبحر الروم، وبحر الروم مما يلي المغرب، وبحر فارس مما يلي المشرق. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: (مجمع البحرين) قال: بحر فارس، وبحر الروم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد (مجمع البحرين) قال: بحر الروم، وبحر فارس، أحدهما قبل المشرق، والآخر قبل المغرب[٥]. حسب هذه الروايات، فإن مجمع البحرين هو نقطة التقاء بحر الروم وبحر فارس، حيث يتجه بحر الروم غربا، بينما يتجه بحر فارس شرقا،

٢/٢-بحر الروم: مرج البحرين

أورد المفسرون بحر الروم في تفسيرهم للآية ١٩ من سورة الرحمن، فقال الطبري: "عن الحسن (مرج البحرين يلتقيان) قال: بحر الروم، وبحر فارس واليمن. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (مرج البحرين يلتقيان) فالبحران: بحر فارس، وبحر الروم. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (مرج البحرين يلتقيان) قال: بحر فارس وبحر الروم"[٦]. ويضيف ابن حاتم حول هذه الاية أنه "برزخا حجازا لا يراه أحد لا يختلط العذب بالبحر ولا يختلط بحر الروم وفارس وبحر الروم ملح[٧]. ويقدم الماتريدي مؤشرًا جد هام حيث يشير إلى أن "منهم من قال: أحدهما: بحر الروم، والآخر: بحر فارس، (بينهما برزخ)، أي جزيرة العرب"[٨]، ويضيف الثعلبي إشارة جد مهمة "وقال الحسن، وقتادة: بحر فارس، وبحر الروم، وما بينهما برزخ الجزائر"[٩].

تقدم هذه الروايات معطيات جد مهمة، نجملها فيما يلي:

- يتجه بحر الروم صوب الغرب، وبحر فارس صوب الشرق، في مجمع بحرهما.
- يقرن الطبري بحر فارس باليمن فكأنهما بحر واحد موازي لبحر الروم.
- لكن المعطى الأهم أن جزيرة العرب أو الجزائر تشكل برزخًا بينهما يمنعهما من الالتقاء، بمعنى أن الحديث عن منطقة أشبه بالدلتا، يلتقي فيها بحران/نهران، ومن ثَمَّ يتجه أحدهما صوب المغرب والآخر صوب المشرق، وتمنعهم منطقة الجزيرة من اللقاء.

٣/٢-بحر الروم ويونس بن متى

ارتبط بحر الروم في التفسيرات أيضا بقصة يونس، إذ جاء في تفسير الآية ١٤٢ من سورة الصافات، عند ابن أبي حاتم: "قوله تعالى: فالتقمه الحوت. عن قتادة رضي الله، عنه قال: "فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ يقال له: نجم، فجرى به في بحر الروم، ثم النيل، ثم فارس ثم في دجلة"[١٠]. وأورد صاحب التفسير البسيط في تفسيره للآية ٨٧ من سورة الأنبياء رواية جاء فيها: "وقوله تعالى: ﴿إذ ذهب مغاضبا﴾ قال الضحاك: مغاضبا لقومه. وهو قول ابن عباس في رواية العوفي، قال: إن شعيا النبي والملك الذي كان في وقته وذلك القوم أرادوا أن يبعثوه إلى ملك كان قد غزا بني إسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني إسرائيل، فقال يونس لشعيا: هل أمرك الله بإخراجي؟ قال: لا. قال: فهل سماني لك؟ قال: لا، قال: فهاهنا غيري أنبياء. فألحوا عليه، فخرج مغاضبا للنبي -صلى الله عليه وسلم- وللملك ولقومه، فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان"[١١]. نفهم من هذه الإشارات أن بحر الروم هو المكان الذي جرت فيه وقائع قصة يونس بن متى، وتقدم الرواية الأولى معطى مهم إذ تجعل بحر الروم مرتبطًا بالنيل ثم بحر فارس ثم دجلة، أي أنه يقدم سلسلة مائية تبدأ من بحر الروم إلى دجلة.

٤/٢-البحر المسجور

وجاءت الإشارة إليه في تفسير الآية السادسة من سورة التكوير، إذ ورد "قال: إن هذا البحر بركة يعني بحر الروم وسط الأرض والأنهار كلها تصب فيه والبحر الكبير يصب فيه، وأسفله آبار مطبقة بالنحاس فإذا كان

يوم القيامة أسجر"[١٢]. ويشير السمعاني في تفسيره إلى أن بعضهم قال: "أن بحر الروم وسط الأرض، وفي أسفله آبار من نحاس مطبقة، فإذا كان يوم القيامة سجرت نارا، ومن هذا قوله تعالى: ﴿والبحر المسجور﴾ وقد بينا، ويجوز أن يجمع بين هذه الأقاويل، فيقال: إن البحار يدخل بعضها في بعض فتصير بحرًا واحدًا، ثم يفيض ويبس، ثم يملأ نارًا".[١٣] تتضمن هذه الروايات إشارات مهمة، إذ أن بحر الروم هو مصب الأنهار كلها، بما فيه البحر الكبير، حتى يصبح بحرا واحدا فيفيض، مع الإشارة إلى معدن النحاس.

٢/٥-بحر الروم وجالوت

يقول الثعلبي في تفسيره: "ثم خلف بعد إلياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله أن يكون، ثم قبضه الله إليه، وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا، وظهر لهم عدو يقال له البلثانا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم من مصر وفلسطين، وهم العمالقة فظهروا على بني إسرائيل وغلبوهم على كثير من أرضهم".[١٤] يشير هذا النص إلى أن قوم جالوت كانوا مستقرين على ساحل بحر الروم الممتد بين مصر والشام، وقد ورد اسم قوم جالوت بصيغ متعددة منها، البلثانا، والبيشانا، والبلشتانا، والبشاثا، ورغم هذه الاختلافات في النطق إلا أن الأحرف الرئيسية المشكلة لقوم جالوت القاطنين بين مصر والشام حسب الروايات التفسيرية الإسلامية تتكون من الثاء والشين والباء والألف واللام أساسًا.

٢/٦-سد ذو القرنين

يقدم الماوردي معطى آخر إذ أورد في تفسيره للآية ٩٧ من سورة الكهف: "وقيل إن السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط. وقيل: ارتفاع السد مقدار مائتي ذراع، وعرضه نحو خمسين ذراعا وأنه من حديد شبه المصمت"[١٥]. ونفهم من هذا النص أن سد ذو القرنين كان وراء بحر الروم، في مضيق صغير، مع الإشارة إلى معدن الحديد.

ثالثًا: نصوص الرحلات

وردت أول الإشارات الى البحر الرومي في كتب الرحلات عند ابن خردذابه تحت اسم الجر الرومي، مع الإشارة إلى أنه الوحيد الذي ورد عنده الجر مقترنا بالرومي وبالبحر عمومًا، إذ ورد في عدد من المصادر الوسيطية مقترنا باليابسة وخاصة الجبال، باستثناء نص ابن خردذابه، وعلى العموم، يمكن أن نستشف من إشارات ابن خردذابه حول الجر أو البحر الرومي، عدة إشارات أبرزها:

- إن البحر الرومي (الجر الرومي) كان مسلك التجار الروس، الذين "يحملون جلود الخزّ وجلود الثعالب السود والسيوف من أقصى صقلية الى الجر الرومىّ فيعشرهم صاحب الروم ... ويترجم عنهم الخدم الصقالبة ويدّعون انهم نصارى فيؤدّون الجزية"[١٦] بمعنى أن جزءا من الصقالبة "يدعون" أنهم نصارى وأن البحر الرومي تابع لصاحب الروم.
- أنه أحد مصبات نهر النيل، بعد أن يتجاوز النيل أرض النوبة "ويجيء الى مصر فيصب بعضه بدمياط في الجر الرومي ويشق باقيه الفسطاط حتى يصب أيضًا في الجر الرومي"[١٧] بمعنى أن النيل يصب فيه من وجهان واحد يلي الفسطاط والآخر في دمياط.
- أنه أحد مصبات نهر اذنة "من بلاد الروم ويصب في الجر الرومي"[١٨].
- أنه "مخرج الأرند نهر أنطاكية من ارض دمشق مما يلي طريق البرية وهو يجرى مع الجنوب ويصب في البحر الرومي"[١٩].
- وهو ملتقى طريقي الإسكندرية وبرقة حيث "يصير الطريقان طريقا واحدا وتحمل الماء من ذات الحمام في البرية ومسايرة بحر الروم حتى تنزل الحنية حنية الروم وهي خراب على الطريق فمن ذات الحمام الى حنية الروم أربعة وثلاثون ميلاً"[٢٠].
- هو أحد منافذ البحر الأخضر أو المحيط الذي "يمر بين الأندلس وطنجة ويسمى سبطا وينفذ الى بحر الروم، "وأما بحر الروم ومصر..... وفيه خليج يخرج الى ناحية الشمال بالقرب من بلد رومية طوله خمس مائة ميل يسمى إدريس وفيه خليج آخر يخرج من الأرض المعروفة بنربونة يكون طوله مائتي ميل وفى بحر الروم مائة واثنتان وسبعون جزيرة كان جميعها عامرا فأخرب المسلمون أكثرها بالمغازي إليها منها خمس عظام وهي جزيرة قبرس..... وجزيرة

اقريطش..... وجزيرة سقلية..... وجزيرة سرتانية.....وجزيرة يابس حيال الأندلس.... ويسيل منها خليج عند قسطنطينة حتى يصب في بحر الروم وطوله من حيث ابتدائه من مدينة قسطنطينة الى حيث يصب مائتان وستون ميلا وفيه سفن وعرضه مختلف فأما عند قسطنطينة فقد ثلاثة أميال وفى موضع آخر ستة أميال وفى موضع آخر ميل وأكثر وأقل ويكون عرضه عند معقبه مقدار غلوة وبذلك الموضع صخرة عليها برج مبنى وفيه من قبل الروم من يفتش السفن.[٢١]

تعتبر هذه الإشارة جد هامة، إذ يصف ابن خردذابه البحر الرومي بأنه بحر مصر والروم، بينما ورد في نصوص أخرى بأنه البحر الشامي أو بحر الشام، أو بحر مصر والشام، يعتبر هذا الحقل التداولي عند ابن خردذابه مهما إذ يتكون من ثلاث مفردات: (مصر، الشام، الروم) الثابت الوحيد فيها هو مصر، بينما تتغير الشام والروم لتعوض الواحدة منهما الأخرى، فيصح القول أن البحر الرومي = البحر الشامي، أو أن بحر مصر والشام = بحر مصر والروم، فهل يؤشر هذا على اقتران الشام والروم؟ أم أنهما ينتميان لمنطقة محاذية لبعضهما البعض؟ إن تجميع النصوص ومقارنته يدفع إلى القول إننا إزاء منطقة واحدة حملت اسمي الشام والروم.

يقدم البتاني وصفا مهما لبحر الروم حيث أورد في "زيج الصابيء": "وأما بحر الروم ومصر فإنه يخرج من عند الخليج الذي يخرج من بحر أوقيانوس الغربي عند الجزيرة التي تسمى غديرة مقابل الأندلس إلى صور وصيداء من ناحية المشرق وطوله خمسة آلاف ميل وعرضه في مكان ستمائة ميل وفي مكان سبعمائة ميل وفي مكان ثماني مائة ميل وفيه خليج واحد يخرج إلى ناحية الشمال قريبا من رومية طوله خمسمائة ميل يسمى أذريس وخليج آخر يخرج نحو أرض نربونة طوله مائتا ميل وفي هذا البحر كله من الجزائر مائة واثنتان وستون جزيرة عامرة منها خمس عظام إحداها جزيرة قرنس يحيط بها مائتا ميل وإقريطش يحيط بها ثلاثمائة ميل"[٢٢].

يقترن البحر الرومي عند البتاني بالروم ومصر، ويحدد مخرجه من الجزيرة التي تسمى غديرة، وهذا المعطى يحيل إلى ما أورده المفسرون حول أن البرزخ بين البحرين هو جزيرة العرب أو الجزائر أو الجزيرة، ويتجه شمالاً. ويورد السيرافي بدوره إشارة مهمة، حيث قال "يقدر أن البحر الذي عليه بحر الصين والهند يتصل ببحر الشام ولا يقوم في أنفسهم حتى كان في عصرنا هذا، فانه بلغنا انه وجد في بحر الروم خشب مراكب العرب المخروزة التي قد تكسرت بأهلها فقطعها الموج وساقتها الرياح بأمواج البحر فقذفته إلى بحر الخزر، ثم جرى في خليج الروم ونفذ منه إلى بحر الروم والشام، فدل هذا على أن البحر يدور على بلاد الصين والسيلا وظهر بلاد الترك والخزر، ثم يصب في الخليج ويفضى إلى بلاد الشام، وذلك إن الخشب المخروز لا يكون إلا لمراكب سيراف خاصة، ومراكب الشام، والروم مسمورة غير مخروزة.

وبلغنا أيضًا أنه وجد في بحر الشام عنبر، وهذا من المستنكر، وما لم يعرف في قدم الدهور، ولا يجوز إن كان ما قيل حقا أن يكون العنبر وقع الى بحر الشام إلا من بحر عدن والقلزم، وهو البحر الذي يتصل بالبحار التي يكون فيها العنبر لأن الله جل ذكره قد جعل بين البحرين حاجزا، بل هو إن كان صحيحا مما يقذفه بحر الهند إلى سائر البحار واحدا بعد واحد حتى يفضي به إلى بحر الشام"[٢٣]

يقدم السيرافي إشارات مهمة في هذا النص، إذ يؤكد على اتصال بحر الهند والصين والخرز ببحر الروم، وأنهم يصبون فيه، وهو ما يتقاطع مع الروايات السابقة التي تعتبر أن البحر الرومي مصب للأنهار جميعها. إضافة الى هذا يشير الصيرافي الى وجود الخشب العربي المخروز في بحر الروم مفترضا قدومه عبر بحر الخرز، ويفترض بالتالي أن بحر الروم يدور على بلاد الصين وبلاد الترك والخزر ويصب في خليج بحر الشام. لا يمكن لهذا أن يستقيم مع التوطينات الحالية التي تعتبر أن بحر قزوين هو بحر الخرز، وهو بحر داخلي، أو مع الصين وبلاد الترك، ما يؤكد أننا إزاء خارطة مغايرة.

يضيف السيرافي في نص أخر: "ورأس الجمجمة جبل يتصل ببلاد اليمن من أرض الشحر والأحقاف والرمل منه تحت البحر لا يدري إلى أين ينتهي غايته في الماء اعنى الجبل المعروف برأس الجمجمة. وإذا كان ما وصفنا من الجبل في البر ومنه تحت البحر سمى في البحر الرومي السفالة من تلك السفالة في الموضع المعروف بساحل سلوقيا من أرض الروم واتصالها تحت البحر بنحو من جزيرة قبرص وعليها عطب أكثر مراكب الروم وهلاكها وإنما نعبر بلغة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم فيما يتعارفونه بينهم"[٢٤]. نلاحظ أن السيرافي قرن بحر الشام بالروم واستبعد مصر، وفي نفس الوقت جعل جبل رأس الجمجمة متصلاً بحرًا بالبحر الرومي على ساحل سلوقيا من أرض الروم، نقف هنا أمام شبكية مجالية تتضمن الشام والروم واليمن وسلوقيا تنتمي لنفس المجال الجغرافي وترتبط بينها برًا وبحرًا، وبمقارنتها بالتحديدات الجغرافية الحالية فإن هذه التوطينات لا يمكن أن تستقيم أو تتفق.

يشير صاحب الخراج "ثم نعيد السير من ترنوط التي كانت المقصد إليها من ذات الساحل فمن ترنوط الى المنبر ثلاثون ميلا، ومن المنبر الى مسارس أربعة وعشرون ميلا، ومن مسارس الى ارمسا اثنا عشر ميلا، ومن أرمسا الى ذات الحمام عشرون ميلا. فيلتقي الطريقان هناك، طريق الإسكندرية، وطريق برقة فيصير الطريقان واحدا، ويحمل الماء من ذات الحمام في البرية ومسايرة بحر الروم حتى تنزل الحنية، حنية الروم، وهي خراب على الطريق"[٢٥]. هكذا يحدد ابن قدامة المسافة من ترنوط إلى الوصول الى مفترق الطرق بين طريقي الإسكندرية وبرقة على ساحل بحر الروم ب ٨٦ ميلاً.

كما يشير في نص آخر الى أن الروم "قسموا المعمورة من الأرض، أول قسمة ثلاثة أقسام، فجعلوا الأول، من حد البحر المحيط وهو البحر الأخضر من ناحية الشمال، والخليج الذي يخرج الى حد تيطوس من البحر الأخضر الى بحر الروم وهو البحر الشامي، وكانت هذه القطعة من الأرض كالجزيرة لأنها من ناحية الشمال والمغرب البحر الأخضر، ومن ناحية الجنوب، وبعض الشرق بحر الشام وسموه باليونانية أروفى والقسم الثاني: أما جهة المغرب فالبحر الأخضر، ومن ناحية الشمال بحر الروم ومن ناحية الجنوب بحر الحبشة، ومن ناحية المشرق عريش مصر وسموا هذا القسم لوبية"[٢٦].

يحدد ابن قدامه أن البحر الرومي هو البحر الشامي، كما يضيف إليه اسما يونانيا وهو أروفي، ويقع بحر الروم على قسمين من أرض الروم، ففي الأول كانت قطعة الأرض على شكل الجزيرة جنوبها وشرقها بحر الشام، أما في القسم الثاني فبحر الشام شمالا وأرض الحبشة جنوبا، وشرقا ارض لوبية. كما يضيف في نص آخر: "وأما أروفى فحدها من جبال اللكام وما والاها مادا الى بحر اوقيانوس الشمالي، والحد الثاني، اوقيانوس الشمالي ذاهبا الى نهاية العمارة من جهة المغرب. والحد الثالث، أوقيانوس المغربي ذاهبا الى بحر الروم وهو المشترك بين أروفى ولوبية. والحد الرابع، هو البحر الرومي من البحار الى حد ما يلي لوبية ذاهبا حتى ينتهي الى ساحل الشام في تمام الحد الأول حتى ينتهي الى جبال اللكام"[٢٧]

يحدد ابن قدامة في هذا النص مبدأ أروفي (الذي اعتبره في نص سابق بحر الشام أو بحر الروم) من جبال اللكام الى بحر اوقيانوس الشمالي ومن ثم الى نهاية العمارة، أما الحد الثاني من اوقيانوس المغربي الى بحر الروم المشترك بين اروفي ولوبية. ويشير ابن قدامة في نص طويل إلى أن "بحر الروم ومصر فابتدأوه من عند هذا الخليج، بين بلاد الأندلس وطنجة آخذا نحو المشرق حتى يمر بسواحل الشام، وطوله من حيث يبتدأ خمسة آلاف ميلا، وعرضه في موضع ستمائة ميلا، وفي آخر سبعمائة ميلا، وفي آخر ثمانمائة [ميلاً. وفيه خليج يخرج الى ناحية الشمال بالقرب من بلد رومية طوله خمسمائة ميلاً] يسمى إدريس.

وفيه خليج آخر يخرج من الأرض المعروفة بنربونة يكون طوله مائتي ميلاً، وفي بحر الروم مائة واثنتان وسبعون جزيرة، كان جميعها عامرًا فأخرب المسلمون أكثرها بالمغازي إليها، منها خمس عظام وهي جزيرة قبرص التي تحت ساحل دمشق، ويحيط بها ثلثمائة وخمسون ميلا، وجزير أقريطش حيال برقة واحاطتها

ثلثمائة ميلاً، وجزيرة صقلية حيال أفريقية يحيط بها خمسمائة ميلا، وجزيرة سرتانية حيال افرنجية وبلاد تونس واحاطتها ثلثمائة ميلاً، وجزيرة يابس حيال الأندلس يحيط بها مائتا ميلا. وأما بحر قنطوس فأنه يمتد من الشمال عند المدينة المسماة لارقة وراء قسطنطينية وطوله ألف ميلا وثلثمائة ميلا في عرض ثلثمائة ميلا ويدخل فيه البحيرة المسماة طابسين وهي تجري من ناحية الشمال من الجزيرة التي في البحر الأخضر المسماة ماطوس، وطول هذه البحيرة من المشرق الى المغرب ثلثمائة ميلا وعرضها مائة ميلاً ويسيل منها خليج عند قسطنطينية حتى يصب في بحر الروم وطوله من حيث ابتدائه من مدينة قسطنطينية الى حيث يصب مائتان وستون ميلا فيه سفن وعرضه مختلف.

فأما عند قسطنطينية ثلاثة أميال، وفي موضع آخر ستة أميال، وفي موضع آخر ميل وأكثر وأقل، ويكون عرضه عند مصبه مقدار غلوة، وبذلك الموضع صخرة عليها برج مبني وفيه من قبل الروم من يفتش السفن"[٢٨] حسب هذا النص فان بداية بحر الروم من خليج بين بلاد الأندلس وطنجة فيتجه مشرقا حتى يمر على الشام، وبعد أن يحدد عدد الجزائر وموضعها، يشير إلى بحر قنطوس من روافده. وبحيرة طابسين شمال البحر الأخضر.

ويقدم صاحب الخراج إشارة مهمة حول العيون، إذ يشير إلى أن "أول العيون عين يخرج من جبل القمر حذاء خط الاستواء، ثم يتشعب منها عشرة أنهار، وتصب كل خمسة منها في بطيحة من بطحتين من الناحية الجنوبية وراء خط الاستواء، ثم يتشعب من كل بطيحة ثلاثة أنهار يجتمع الى البطيحة في الإقليم الأول، عند بعد جزئين من خط الاستواء، ثم يخرج من هذه البطيحة نهر، هو نيل مصر حتى يمر بمدينة النوبة، ويقطع الإقليم الأول، حتى يتجاوزه على سمته بمقدار جزء ونصف من الإقليم الثاني، ثم ينعرج حتى يصير الى مدينة أسوان ماسا لها ثم يعدل معرجا فيما بين جبل يعرف سلوقيا، ثم يرجع ويمر مارا الى مصر مماسا عند عرض تسعة وعشرين جزءًا وربع يكون ذلك البعد من خط الاستواء ألفان وتسعمائة وثلاثة وثلاثون ميلا، ثم ينقسم النيل من هناك سبعة أقسام متقاربة، ما بين المسافات، والقرى، منها الى الإسكندرية ثم يتفرق فرقتين يصبان مع [السد] الأول إلى بحر الروم في الإقليم الثالث، فيكون مسير النيل منذ البداية ألفي ميل ونيفا"[٢٩].

يقدم ابن قدامة معطى جد هام، إذ يشير الى أن المكان الذي يصب فيه النيل في بحر الروم، هو عند الإقليم الثالث، في حين انه يفترض انه يكون الإقليم الرابع حسب التوطينات الحالية، ما يعتبر تأكيدًا على عدم اتساق التوطينات الحالية. يقدم ابن الفقيه مؤشرات جد مهمة، إذ قال "وقال بعضهم: النيل يخرج من خلف خط الاستواء من بحيرتين يقال لهما بحيرتا النيل، وهو يطيف أرض الحبشة ويجيء فيمر بين بحر القلزم- وهو بحر الفرما- وبين المفازة، فيجيء فيصب بدمياط، ويخرج إلى البحر الرومي المغربي، ودمياط على البحر الرومي المغربي"[٣٠]. يحدد ابن الفقيه بحر القلزم بأنه بحر الفرما، وأن النيل يمر بينه وبين المفازة، في أرض الحبشة، فيصب في البحر الرومي، ويضيف ابن الفقيه لفظة المغربي للبحر الرومي، بمعنى أنه يقع في الغرب.

ويضيف: "وذلك أن الفرات يسيل إلى بغداد بجميع الشام وسواحل بحر الروم ومصر وما وراء مصر إلى المغرب، وما بين المغرب ونهاية العمران في الشمال وما يأتي به أيضا من قطع بحر الشام عرضا، حتى قرب من جزيرة نيطس وقسطنطينية، لأن الروم والأندلس والخزر والصقالبة والبربر على هذا البحر فهو يقطع عرضا فيحمل الخزر من شماله إلى جنوبه، ويحمل الأندلس من جنوبه إلى شماله، ولذلك نعجب أن يؤتي بسبي الأندلس في دجلة، والخزر في الفرات. وهذا البحر من أنطاكية إلى جزائر السعادة ومنه خليج يخرج مما يلي الأندلس حتى يبلغ السوس الأقصى، ويصير من ناحية أنطاكية إلى ناحية قسطنطينية ثم يدور حتى الخزر، وعلى ساحل هذا البحر طرسوس والمصيصة وأطرابلس وصيدا، ويافا، وعسقلان، والإسكندرية. وعليه من ناحية قصر دمياط والفرما، وفيه قبرس وصقلية. فكلما على هذا البحر أو وصل إليه أو قرب منه فصار في جنوبه، وأريد به العراق مما يلي ديار مضر، فطريقه في الفرات، وكلما كان في شماله وعدل به إلى ناحية ديار ربيعة وبلاد الموصل وأريد به العراق فطريقه في دجلة، ولدجلة

أنهار تأتي فكلما قصد به بلاد الموصل من أرمينية وآذربيجان".[٣١]

يؤكد ابن الفقيه في هذا النص على أن الفرات يصب في بحر الروم، وهو ما لا يستقيم والسردية الجغرافية السائدة، كما يشير أن كلا من الروم والأندلس والخزر والصقالبة والبربر توجد على سواحله.

أشار صاحب أخبار الزمان إلى أن "جزيرة أقريطش، وهي في بحر الروم، وبها جبال ومعدن ذهب وأنهار وثمار، وهي اثنا عشر يوما في ستة أيام"[٣٢]. ويقدم هذا النص إشارة لطبيعة المعادن الموجودة في المنطقة والتي تتكون من الذهب والمعادن والثمار.

وذكر صاحب التنبيه والإشراف البحر الرومي في نص طويل قائلا: "والبحر الثاني وهو الرومي هو بحر الروم والشأم ومصر والمغرب والأندلس والافرنجة والصقالبة ورومية وغيرهم من الأمم، طوله خمسة آلاف ميل وعرضه مختلف فمنه ثمانمائة ميل ومنه سبعمائة ميل ومنه ستمائة وأقل من ذلك وأكثر على حسب مضايقة البر للبحر والبحر للبر على مرور الأزمان وذهب قوم الى أن طوله ستة آلاف ميل، وأعرض موضع فيه أربعمائة ميل، ومبدؤه خليج آخذ من بحر أوقيانوس المحيط يعرف بالزقاق معترض بين طنجة وسبتة من سواحل افريقية وبين سواحل جزيرة أم حكيم وغيرها من سواحل جزيرة الأندلس، عرضه هنالك نحو من عشرة أميال، وجريته بينة تكون من مبدئه الى أن يتسع ويعظم نحوا من ثلاثة أيام ومما يصب الى هذا البحر من الأنهار العظام المشهورة النيل ... الى أن يصب في البحر الرومي من مصاب كثيرة وذلك في الإقليم الثالث ومن خط الاستواء الى مدينة الإسكندرية التي إليها ينتهى أحد مصبات النيل على شاطئ البحر ثلاثون درجة تكون من الأميال ألف ميل وثمانمائة ميل وعشرين ميلا يكون فراسخ ستمائة فرسخ وستة فراسخ وثلثي فرسخ ... ونهر جيحان وهو نهر المصيصة من الثغر الشأمى أيضًا ومخرجه من الإقليم السابع من عيون وراء بلاد مرعش وبردان نهر طرسوس من الثغر الشأمى... ثم يشق بردان مدينة طرسوس ويصب الى البحر الرومي على ستة أميال منها"[٣٣]

يربط هذا النص بين بحر الروم والشأم ومصر والمغرب والأندلس والافرنجة والصقالبة ورومية، ويحدد منبعه من خليج بين طنجة وسبتة، في الإقليم الثالث وهو ما يتناقض مع التوطينات الحالية، كما أنه مصب لنهر جيحان الذي ينبع من الإقليم السابع. يتضمن كتاب التنبيه والاشراف إشارة مهمة إذ جاء فيه أن: "بحر الإسكندرية وهو بحر الروم فمن جهة شمالها، فيحمى جوها فلا يغلظ البخار السائل إليه ولا يجتمع حتى يخالط بحر الإسكندرية ويمتزج به، ويجوز ان معا جهة الشمال من بلاد أروفى، وإذا صارا الى الموضع الذي يعرض لهما فيه الانحصار ببرد الجو وما يحيط به من الجبال سالت تلك الأبخرة هنالك، فصارت أمطارا في تلك المواضع الشمالية، فلهذه العلة عدم أهل مصر المطر"[٣٤].

يقرن المسعودي بين بحر الروم والإسكندرية، ويشير إلى انه شمال هذه الأخيرة، كما يقدم معطى مناخي هام يتمثل في كون المواضع الشمالية حيث يوجد بحر الروم تنعدم فيه الأمطار ويربط الموقع بمصر، وبالتالي يجوز القول إن بحر الروم في شمال الأراضي المصرية، التي تنعدم أو تقل فيها الأمطار، وهذا يتناقض مع التوطين الحالي، فشمال البحر المتوسط توجد أوروبا التي تتميز بمناخ بارد وتساقطات مطرية وثلجية دائمة

ويشير صاحب البدء والتاريخ إلى أن القدماء قالوا: "البحار المعروفة العظام خمسة أحدها بحر الهند وفارس والصين والثاني بحر الروم وإفريقية والثالث بحر اوقيانوس وهو بحر المغرب والرابع بحر بنطس والخامس بحر جرجان وفي رسالة ارسطاطاليس إلى الإسكندر التي تسمى بيت الذهب أن بحر اوقيانوس بحر محيط بالأرض كالكيل وينفجر منه خلجان هي سائر البحار"[٣٥]. وهكذا يجعل بحر الروم أحد البحار الخمسة المعروفة، وأن كل البحار تتفرع من بحر الأوقيانوس الذي هو البحر المحيط، ومن بينها.

يقدم ابن حوقل إشارات مهمة في كتابه صورة الأرض، إذ أشار إلى أن البحار "فأشهرها اثنان وأعظمها بحر فارس ثم بحر الروم وهما خليجان متقابلان يأخذان من البحر المحيط وأفسحهما طولا وعرضا بحر فارس ... أما بحر الروم فإنه يأخذ من البحر المحيط

في الخليج الذي بين المغرب والأندلس حتى ينتهى الى الثغور التي كانت تعرف بالشأمية ومقداره في المسافة نحو أربعة أشهر وهو أحسن استقامة واستواء من بحر فارس وذلك أنك إذا أخذت من فم هذا الخليج أدتك ريح واحدة الى أكثر هذا البحر، وبين القلزم الذي هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم على سمت الفرما ثلث مراحل ويزعم بعض المفسرين في قول الله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان أنه هذا الموضع ويزعم أهل التأويل غير ذلك غير أن بحر الروم يجاوز الفرما بنيف وعشرين مرحلة وهو مفصل في مسافات المغرب بما يغنى عن إعادته ... ومأخذ بحر فارس وبحر الروم من البحر المحيط فأما بحر الخزر فليست له مادة من شيء من ذين البحرين بوجه ولا سبب وقد حكيت عن هذا البحر حكايات كثيرة عن كبار المؤلفين ولقد قرأت في غير نسخة لجغرافيا أنه يستمد من بحر الروم عن بطلميوس وأعوذ بالله أن يكون مثل بطلميوس يذكر المحال أو يصف شيئا بخلاف ما هو به ... وقد أخذ من البحر المحيط خليج يمر على ظهر بلد الصقالبة ويقطع أرض الروم على القسطنطينية حتى يفرع في بحر الروم"[٣٦]

من خلال هذا النص نستنتج أن بحر الروم ثاني أعظم البحار بعد بحر فارس، لكن هذا الأخير أطول وأعظم، والبحران (فارس والروم) متقابلان يأخذان من البحر المحيط، ويأخذ بحر الروم من المحيط من خليج الأندلس والمغرب، كما يضيف ابن حوقل أن بحر الروم أحسن استقامة واستواء من بحر فارس، والقلزم لسان هذا الأخير، الذي بينه وبين بحر الروم ثلاث مراحل؛ كما يضيف المؤلف أن بحر الخزر، غير متصل ببحري الروم وفارس، مشيرا الى أن بطليموس أشار إلى اتصال بحر الخزر بالروم، وهو ما لا ينسجم مع التوطينات الحالية، فبحر الروم وبحر فارس، ليسا متقابلان ولا يأخذان من نفس المنبع.

وترد الإشارات مرة أخرى الى الفرما عند ابن حوقل، إذ أورد "ومن البقارة الى الفرما مدينة صالحة على نحر بحر الروم كثيرة النخيل والرطب والسمك غير طيبة الماء يردها التجار في البر والبحر ليلاً ونهارًا من الفسطاط والشأم... وطول أرض مصر من أسوان الى بحر الروم نحو عشرين"[٣٧] يؤكد ابن حوقل في هذا النص، على أن الفرما تقع على ساحل بحر الروم، وهي كثيرة النخيل والسمك، ومن أسوان الى بحر الروم عشرين ميلا، ثم يضيف معطى جد هام إذ يشير أن ببحيرة تنيس "سمكة تعرف بالدلفين في خلقة الزق الكبير وتكثر في مياه بحر الروم في منحدر الماء العذب من البحر"[٣٨].

يعتبر هذا المعطى بالغ الأهمية، إذ يشير إلى كثرة الدلافين ببحر الروم، وهو ما يلتقي مع عدة إشارات، فالدلفين النهري يعيش في المياه العذبة ويعيش في الأنهار الكبرى كالنيل الأزرق، ويشير ابن حوقل انه عند منحدر الماء العذب، وهو ما يلتقي مع إشارة الكمال الدميري الى الدلفين أو الدخس، إذ أشار إلى انه "كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح، لأنه يقذف به البحر إلى النيل وصفته كصفة الزق المنفوخ[٣٩]، ويؤشر هذا النص على أن مياه بحر الروم عذبة وليست مالحة، وبالتالي، فنحن بصدد نهر كبير، توجد فيه الدلافين النهرية المرتبطة بالنيل، عند مصب المياه العذبة.

يقدم ابن حوقل وصفا مهم للبحر الرومي، إذ أورد: "وسأصل ذلك بذكر بحر الروم وتصويره إذ هو خليج من البحر المحيط عليه أكثر هذه الديار وقد أتيت به على التقريب لا على الحقيقة إذ بعضه أشبه شيء بالدائرة المحددة، ومخرجه بين أرض الأندلس وأرض طنجة وسبتة وهذه الناحية محاذية من الأندلس لجزيرة جبل طارق وأشبيلية وعرض هذا المخرج بهذا المكان المعروف باشبرتال وهو جبل عال ويمتد جنوبيا الى سله ويحاذيه من العدوة الأندلسية جبل الأغر ويمتد الى لبله بناحية الشمال من الأندلس فيكون نحو اثنى عشر ميلا ثم لا يزال يتسع ويعرض ويمتد على سواحل المغرب ومما يلى شرقي هذا البحر حتى ينتهى [الى] أقاصي أرض مصر ممتدا على أرضها الى الشأم متصلا عليها الى الثغر الذي كان يعرف بطرسوس ويعطف الى بلدان الروم من جبال اقليميه الى انطاليه ثم يصير الى خليج القسطنطينية ويمضى على سواحل اثيناس وسواحل قلوريه والانكبرذة الى افرنجه وروميه ويصير البحر حينئذ جنوبيا لأرض جليقيه ويكون على ساحله الافرنجة الى أن يتصل بطرطوشه من بلاد الأندلس ويمتد على النواحي التي تقدم ذكرها في صفة الأندلس ويجاوز المرية وأعمال الجزيرة وأشبيلية ويمضى على البحر

المحيط الى شنترين وهى آخر بلاد الإسلام من ناحية الأندلس وجانب بلد الروم، ولو أن امرءا سار من سبتة وطنجة على ساحل هذا البحر المغربي مؤملا أن يعود الى ما يحاذيه من أرض الأندلس لدار على جميع بحر الروم من حيث لا يمنعه مانع إلا نهر يلقى إليه أو يفرع فيه أو خليج القسطنطينية فإنه يفضى إليه من البحر المحيط أيضا وذلك أنه انفصل به من الأرض فاصلة حازت شطر بلد الصقالبة وبعض بلد الروم فسميت الأرض الصغيرة والذي تحوز من البلاد معما ذكرته أرض قلوريه وجليقيه وافرنجه والأندلس فجعل ذلك جزيرة ليست مع الأرض الكبيرة ولا متصلة بشيء منها لأنها قائمة بنفسها ولم يحتج الى أن يدله دليل إن أمكنه ذلك".[٤٠]

يعتبر هذا النص الطويل لابن حوقل بالغ الأهمية، فهو يحدد البحر الرومي على أنه خليج يخرج من المحيط الكبير، وقد شبهه ابن حوقل بالدائرة، وهو يخرج من أرض الأندلس وطنجة وسبتة، ومخرجه من جبل اشبرتال الذي يمتد جنوبا حتى يصل إلى سلا، محاذيا لجبل الأغر الذي يمتد شمالا إلى لبلة؛ ويمتد بحر الروم إلى أن يصل إلى أرض مصر ثم الشام فيصل إلى طرسوس، ثم ينعطف على بلدان الروم، ويصير جنوب جليقية إلى أن يصل إلى شنترين آخر حد بلاد الإسلام المحاذية لبلاد الروم.

ذكر صاحب أحسن التقاسيم أن "البحر الآخر خروجه من أقصى المغرب بين السوس الأقصى والأندلس يخرج من المحيط عريضا ثم ينخرط ثم يعود فيعظم الى تخوم الشام وسمعت بعض مشايخ المغرب يفسر هذه الآية رب المشرقين ورب المغربين قال المغربان هذان الوجهان من هذا البحر مغرب الصيف عن يمينه ومغرب الشتاء عن يساره وسمعت جماعة منهم يذكرون انه يضيق في حدود طنجة حتى يكون..... واتفقوا على انه عند معابر الأندلس إذا عاينت هذا البر تراءى لك البر الآخر، وذكر ابن الفقيه أن طول بحر الروم الدبورى ألفان وخمسمائة فرسخ من انطاكية الى جزائر السعادة وعرضه في مكان خمسمائة فرسخ وفي مكان مائتا فرسخ".[٤١]

يشير المقدسي في هذا النص إلى أن بحر الروم ينبع من السوس الأقصى، فيخرج من المحيط، إلى تخوم الشام، كما أشار المؤلف على أن المسافة بن المضيق ضيقة حتى يتراءى البران لبعضهما

ويورد في النص المتعلق بتقسيم مملكة الإسلام أن: "الشمس تغرب في حافة بلد المغرب ويرونها تنزل في البحر المحيط وكذلك أهل الشام يرونها تغيب في بحر الروم، وإقليم مصر يأخذ من البحر الرومي طولاً إلى بلد النوبة ويقع بين بحر القلزم وتخوم المغرب ويمتد المغرب من تخوم مصر الى البحر المحيط مثل الشريطة يضغطه من قبل الشمال بحر الروم ومن قبل الجنوب بلدان السودان، ويمد إقليم الشام من تخوم مصر نحو الشمال الى بلد الروم".[٤٢]

تدل إشارة غروب الشمس على وجود بحر الروم في غرب الشام، لكن المعطى الأهم هو أن مصر تأخذ طولا من البحر الرومي الى بلد النوبة، وأنه يقع بين بحر القلزم وحدود المغرب، كما يشير إلى أن بحر الروم يقع شمال أرض المغرب. ويشير صاحب حدود العالم إلى أن "وأما ما في بحر الروم، فست جزر عامرة وجبلان اثنان يدعى أحدهما جبل طارق الذي يقع أحد طرفيه في بلاد الأندلس والآخر في الخليج الذي يتصل بالأوقيانوس بواسطة بحر الروم. وفيها معدن الفضة. وتنبت فيها الأعشاب الطبية وتسقط على الأرض مثل الجنطيانا وما شابهها. ويدعى الجبل الثاني جبل القلال. وهو قريب من مدينة رومية في المغرب. وهو جبل يقال إنه لم يستطع أحد الوصول إلى قمته لشدة ارتفاعه. وفيه الصيد والخشب والحطب"[٤٣]. يشير صاحب حدود العالم إلى أن بحر الروم يقع بين جبلين الأول جبل طارق الذي يوجد عند حدود بلاد الأندلس، والثاني يعرف بجبل القلال الذي يوجد في المغرب، وعليهما الفضة وبعض النباتات.

ويورد في إشارة أخرى عن جزائر بحر الروم: "الأولى: قبرس، ومحيطها ثلاثمائة وخمسون ميلا. وفيها معادن الفضة والنحاس والدهنج. وتقع مقابل قيسارية وعكا وصور.

الثانية: قريس: تقع إلى الشمال من الجزيرة الأولى. ومحيطها ثلاثمائة وخمسون ميلاً.

الثالثة: بالس، محيطها ثلاثمائة ميل.

الرابعة: صقلية، قرب رومية. ويخرج من هذه الجزيرة جبل كبير وكانت خزانة الروم في هذه الجزيرة، قائمة منذ القديم فيها. وطولها سبعة منازل في عرض خمسة.

الخامسة: سردانية، إلى الجنوب من رومية. محيطها ثلاثمائة ميل.

السادس: إقريطس، إلى الشمال من أطرابلس ومقابلها. محيطها ثلاثمائة ميل.

وجميع هذه الجزر الست عامرة وفيها خيرات كثيرة ومدن وقرى وناس كثيرون، وتجار وجند وثروة كبيرة. وجزائر بحر الروم هذه هي الأكثر عمارة من جميع جزائر العالم"[٤٤]

ويشير مؤلف كتاب حدود العالم إلى المعادن، حيث تهيمن معادن الذهب والفضة والنحاس والدهنج؛ بينما يقدم البكري عدة إشارات حول بحر الروم، إذ أورد "وأما البحر الثالث فهو البحر الرومي السد، وهو يأخذ من أنطاكية إلى أقصى بلاد المغرب وهو يلتقي البحر المظلم ويخرج الى الجزائر الخالدات، ويخرج من هذا البحر الرومي خليج كبير يمر بجزيرة الأندلس، ثم يمر هذا البحر ذاهبا إلى السوس الأقصى من بلاد فارس والأهواز، ثم يأخذ هذا البحر الثالث من أنطاكية فيصير بحرا رابعا إلى القسطنطينية ثم ينعطف إلى ناحية المغرب آخذا إلى الأبواب من ناحية بلاد الخزر، وعلى هذا البحر المنعطف تقع المدن الخمس التي يأخذ الخزر عليها في ممرهم إلى القسطنطينية منها المدينة البيضاء. وعلى ساحل هذا البحر تقع طرسوس والمصيصة والإسكندرية وأنطاكية واللاذقية وعرقة واطرابلس الشام وسائر ما يتلو هذه البلاد، ثم يدور إلى بلخ مدينة الخزر الموضوعة ومن هناك يأخذ إلى باب الأبواب"[٤٥].

يجعل البكري البحر الرومي هو الثالث في الترتيب من حيث الأنهار، ويمتد من أنطاكية إلى أقصى بلاد المغرب حيث يلتقي مع البحر "المظلم"، ويخرج إلى الجزائر الخالدات؛ لكن المعطى الأهم هو الخليج الكبير الذي يمر بجزيرة الأندلس، لكن المعطى الأساس عند البكري أن هذا الخليج يمر من السوس الأقصى من بلاد فارس والأهواز يحدد البكري مسار البحر الرومي إذ ينعطف الى المغرب بعد وصوله الى انطاكية فيمر بالقسطنطينية ومن ثم المغرب عبر بلاد الخزر، ويصفه فيقول: "وهذا الخليج هو بحر الروم وطرطوس والمصيصة وأنطاكية واللاذقية وأطرابلس وصور وغير ذلك من سواحل الشام ومصر والإسكندرية. وفي هذا البحر جزائر كثيرة نحو جزيرة قبرس يحيط بها البحر مائتي ميل، وجزيرة إقريطش يحيط بها البحر ثمانمائة ميل، وجزيرة صقلية يحيط بها البحر خمسمائة ميل، وجزيرة سردانية يحيط بها البحر ثلاثمائة ميل، وغيرها".[٤٦]

حسب البكري فخليج بحر الروم يعتبر بحرا للروم وطرسوس والمصيصة وأنطاكية واللاذقية وأطرابلس وصور وسواحل الشام ومصر والإسكندرية، ويضيف في نص آخر: "ومن بحر إفريقية وصقلية يخرج المرجان، وهذا المضيق الذي قدمنا ذكره وهو الخليج الذي عليه طنجة متصل ببلاد المغرب وإفريقية والسوس وأطرابلس المغرب والقيروان وساحل برقة والرمادة إلى بلاد الإسكندرية إلى تنيس ودمياط وساحل الشام ثم ساحل الروم إلى بلاد رومة إلى أن يصل إلى ساحل الأندلس راجعا إلى الخليج الضيق الذي بدأنا بذكره. ويخرج (منه خليج) إلى ناحية الشمال قرب رومة يكون طوله خمسمائة ميل يسمى إدريس، وهو الذي تعرفه الروم بماء ربجينه، ويخرج منه خليج [آخر] إلى أرض نربونة يكون طوله مائتي ميل[٤٧].

يشير البكري أن خليج بحر الروم يخرج منه المرجان، وهو يتصل ببلاد طنجة وإفريقية والسوس واطرابلس، والمغرب والقيروان، وساحل برقة والرمادة، والإسكندرية وساحل الشام وساحل الروم، قبل أن يضيف في نص آخر أثناء وصف البحر الرومي (بحر الشام) فيقول: "وأما بحر الشام، وهو البحر الرومي، فإنه لا تجري فيه جارية ولا يستطاع ركوبه منذ تسير الشمس في أول العقرب الى أن تصل إلى الحوت وذلك أربعة أشهر، لأن الشمس تتباعد وتحدث فيه الرياح العواصف والأهوية المهلكة وبخاصة الناحية الشمالية منه"[٤٨].

يشير البكري في هذا النص إلى أن بحر الروم يبدأ بالهيجان منذ أن تسير الشمس في أول العقرب إلى الحوت (نونبر – مارس) أي فصل الشتاء، حيث يعرف الرياح والعواصف والاهوية خاصة في الناحية الشمالية، كما يقدم في نص آخر إشارة جد هامة، إذ يقول: "بحر الروم وبحر الصين، ولا يتقاربان في بقعة من الأرض تقاربهما في هذا الموضع، فإن الذي ما بين الفرما والقلزم مسيرة ليلة واحدة وبينهما في غير هذا الموضع مسيرة شهور"[٤٩]، وحسب هذا النص فإن بحرا الصين والروم يتقاربان بين الفرما والقلزم، مسيرة ليلة واحدة، على عكس باقي المواقع حيث يمكن أن تسير المسافة لشهور يقدم صاحب سفر نامه إشارة جد مهمة إذ قال: "وتذهب السفينة من تنيس الى القسطنطينية في عشرين يوما وقد سرنا بجانب مصر وحين بلغنا شاطئ البحر سارت السفينة في النيل حين يقترب نهر النيل من البحر يصير فروعا تصب متفرقة فيه ويسمى الفرع الذي سرنا فيه فرع الروم سارت السفينة حتى بلغنا مدينة تسمى الصالحية ..."[٥٠]

حسب هذا النص، الوارد في سفر نامه، فان ملتقى النيل بالبحر يتكون من عدة فروع متفرقة، يعرف أحدها بفرع الروم، والذي سار فيه إلى أن وصل للصالحية، ثم يضيف في ذات النص في "وبين مصر والأندلس ألف فرسخ وسكانها جميعا مسلمون وهي ولاية كبيرة جبلية ينزل فيها البرد ويتجمد سكانها بيض وشعرهم أحمر وأكثرهم كالصقالبة عيونهم كعيون القطط وتقع الأندلس في نهاية بحر الروم فالبحر شرقي بالنسبة لأهلها وإذا ذهب السائر من الأندلس شمالا جهة اليمين متتبعا الشاطئ فانه يبلغ بلاد الروم وكثيرا ما يغزون الروم من الأندلس

ومن الممكن أن يركب المسافر البر الى القسطنطينية إذا أراد، ولكن لا بد من اجتياز خلجان كثيرة عرض كل منها مائتا فرسخ أو ثلاثمائة فرسخ لا يمكن اجتيازها إلا بالسفن والمعابر"[٥١] يقدم المؤلف معطى بشريًا جد هام، إذ يشير إلى أن سكان الأندلس الذين يقعون على أطراف بحر الروم، يشبهون الصقالبة، فهوم بيض وشعرهم أحمر، وعيونهم كالقطط، وهي منطقة تعرف تساقطات ثلجية كثيرة

خَاتِمَةٌ

على المستوى التاريخي يمكن التمييز بين مرحلتين:

مرحلة ما قبل عمر بن الخطاب

لم تكن الفتوحات قد تجاوزت بحر الروم، بل كان يرفض ركوبه حسب ما ورد في النصوص، وبالتالي، كان البحر منطقة حدودية خلال منتصف الفترة الراشدة، في حين كانت قبرص على مشارف دار الإسلام خلال هذه المرحلة، في مقابل هذا الغياب، كان للصحابة حضور تجاري في البحر الرومي، ما يؤشر على وجود علاقات اقتصادية تربط المدينة مع باقي الأطراف من خلال بحر الروم، منذ البدايات الأولى للإسلام.

مرحلة ما بعد عمر بن الخطاب

أصبح بحر الروم جزءًا أساسيًا من الفتوحات الإسلامية، وكان حاضرا خلال توسع أرجاء الدولة الإسلامية، في حين ظلت بعض مناطق بحر الروم غير خاضعة لبلاد الإسلام، وبالتالي، يمكن اعتبار جزءًا من بحر الروم كان بمثابة الحد بين بلاد الإسلام وغيرها. أما الروايات الدينية، فتقدم سردية يمتزج فيها التاريخي والجغرافي، فحسب أغلب الروايات فإن مجمع البحرين هو نقطة التقاء بحر الروم وبحر فارس، حيث يتجه بحر الروم غربا، بينما يتجه بحر فارس شرقًا، وتشكل جزيرة العرب او الجزائر برزخا بينهما يمنعهما من الالتقاء، في منطقة أشبه بالدلتا. كما أن بحر الروم هو مصب الأنهار كلها، يشكل سلسلة مائية تبدأ منه ثم النيل فبحر فارس ثم دجلة. من جهة أخرى، فإن بحر الروم هو المكان الذي جرت فيه وقائع قصة يونس بن متى، كما أن قوم جالوت استقروا على سواحله الممتدة بين مصر والشام، بينما كان سد ذو القرنين وراء حدوده عند مضيق صغير، مع الإشارة إلى معدن الحديد. أما كتب الجغرافيا والرحلات فتقدم معطيات مهمة، يمكن تقسيمها إلى قسمين، معطيات تتعارض مع التحديدات الحالية لبحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)، ومعطيات تقدم تحديدات جديدة.

المعطيات التي تتعارض مع التحديدات الحالية

يفترض الصيرافي أن بحر الروم يدور على بلاد الصين وبلاد الترك والخزر ويصب في خليج بحر الشام، وباعتبار أن التوطينات الحالية تحدد بحر قزوين على أنه بحر الخرز، وهو بحر داخلي، كما أنه لا يوجد ما يربط بين بلاد الصين والبحر الأبيض المتوسط، كما أن الصيرافي قرن بين اليمن والشام والروم وسلوقيا وجعلها تنتمي لنفس المجال الجغرافي، وهو ما لا يستقيم مع التوطينات الحالية، أي أننا إزاء تحديدات مغايرة. أما المعطى الهام والذي ورد في عدد من النصوص، فهو أن المكان الذي يصب فيه النيل في بحر الروم، هو عند الإقليم الثالث، في حين انه يفترض انه يكون الإقليم الرابع حسب التوطينات الحالية، ما يؤكد على عدم اتساق التوطينات الحالية. كما أن عددًا من النصوص حدد بحر القلزم على أنه بحر الفرما، وأن النيل يمر بينه وبين المفازة، في أرض الحبشة، وهو لا ينسجم مع التحديد الحالي للبحر الأبيض المتوسط.

ويشير المسعودي إلى أن المناطق الشمالية لبحر الروم تنعدم فيها الأمطار وهو ما يتناقض مع التوطين الحالي حيث يفترض أن أوروبا التي توجد شمال المتوسط تعرف تساقطات مطرية مهمة، كما أن الدراسات المناخية الوسيطية تؤكد أن المنطقة كانت تعرف مناخا باردا بشكل كبير؛ إضافة لهذا فإن النصوص تؤشر على أن مياه بحر الروم عذبة وليس مالحة، وتعرف تواجد الدلافين النهرية التي تعيش في المياه العذبة. كما أن ملتقى نهر النيل ببحر الروم يتكون من عدة فروع متفرقة، يعرف أحدها بفرع الروم، بينما تود فروع أخرى، وهو ما يتناقض مع التوطينات الحالية للبحر الأبيض المتوسط على أنه بحر الروم. بناءً على هذا يمكن القول إن توطين بحر الروم على أنه البحر الأبيض المتوسط لا ينسجم والإشارات المصدرية التي توفرها نصوص الجغرافيا والرحلات الإسلامية من القرن الثاني الهجري إلى السادس الهجري، وأننا إزاء جغرافية أخرى مختلفة.

تحديدات أساسية

من خلال تجميع الإشارات الواردة في النصوص، نجد أن الحقل التداولي لاسم بحر الروم يرتبط بالروم والشام ومصر، تعتبر مصر الثابت الواحد فيها، بينما تتغير الشام والروم لتعوض الواحدة منهما الأخرى، فيصح القول إن البحر الرومي = البحر الشامي، أو أن بحر مصر والشام = بحر مصر والروم، وهو ما يمكن أن يعتبر مؤشرا على اقتران الشام والروم؟ أو على الأقل انتماؤهما لمنطقة محاذية لبعضهما البعض؟ مع الإشارة إلى أن ابن قدامة أضاف إليه اسما يونانيا وهو أروفي.

تذهب أغلب الإشارات إلى اعتبار البحر الرومي مصب كل البحار الأخرى (الهند والصين والخرز)، وأنه ينبع من خليج بلاد الأندلس وطنجة حيث يحده جبلان (الأصح سلسلتان جبليتان)، الأول اشبرتال (القلال في روايات أخرى) الذي يمتد جنوبا إلى سلا، والثاني الأغر (جبل طارق في روايات أخرى) الذي يمتد شمالا إلى لبلة، ويتجه بحر الروم مشرقا حتى يمر على مصر والشام، فيصل إلى طرسوس، ثم ينعطف على بلدان الروم، ويصير جنوب جليقية إلى أن يصل إلى شنترين آخر حد بلاد الإسلام المحاذية لبلاد الروم.

تؤكد النصوص أن بحر الروم يوجد شمال أرض المغرب وجنوب ارض الأندلس، وأنه يقع بين بحر القلزم وحدود المغرب، كما يشير إلى أن بحر الروم يقع شمال أرض المغرب، لكن البكري يشير إلى أن بحر الروم يمر من السوس الأقصى من بلاد فارس والأهواز، وهو ما يطرح عددًا من الأسئلة حول مسار هذا البحر، خاصة مع الإشارات النصية إلى أن بحرا الصين والروم يتقاربان بين الفرما والقلزم، مسيرة ليلة واحدة (بين ٢٢ و٤٠ كلم).

معطيات جغرافية متنوعة

نجد عدة إشارات متنوعة للجغرافية البشرية والطبيعية للمنطقة، فحسب النصوص، يحضر معدن الذهب والحديد والفضة والنحاس، كما أن المرجان يخرج من بحر الروم، أما بعض سكان الأندلس الذين يقعون على أطراف بحر الروم، فيشبهون الصقالبة، فهوم بيض وشعرهم أحمر، وعيونهم كالقطط.

تتباين الإشارات النصية حول المناخ فشمال بحر الروم في الأراضي المصرية يكون الجو قاحلا، أما بالتوجه للشمال أكثر، فإن المنطقة تعرف تساقطات ثلجية كثيرة، ويشير البكري إلى أن بحر الروم يبدأ بالهيجان منذ أن تسير الشمس في أول العقرب إلى الحوت (نونبر – مارس) أي فصل الشتاء، حيث يعرف الرياح والعواصف والأهوية خاصةً في الناحية الشمالية.

الإحالات المرجعية:

(١) الدينوري ابن قتيبة، "**المعارف**"، تحقيق ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، الجزء الأول، ص ١٩٤.

(٢) أحمد بن يحيى البلاذوري، "**فتوح البلدان**"، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، ص١٥٣؛ قدامة بن جعفر البغدادي، "الخراج وصناعة الكتابة"، دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨١، ص٣٠٦.

(٣) محمد بن جرير الطبري، "**تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**"، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧، الطبعة الثانية، الجزء الثامن، ص٦١٣.

(٤) ابن أبي الدنيا، "**إصلاح المال**"، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص٧٦.

(٥) محمد بن جرير الطبري، "**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار التربية والتراث، الجزء ١٨، ص ٥٥؛ أبو الحسن علي الماوردي، "تفسير الماوردي - النكت والعيون"، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الجزء الثالث، ص٣٢٢؛ أبو الحسن علي الواحدي، "**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**"، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ص٦٦٦؛ أبو الحسن علي الواحدي، "**التفسير البسيط**"، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الجزء الرابع عشر، ص ٧٠.

(٦) الطبري، "**جامع البيان** ... مرجع سابق، الجزء ٢٣، ص ٣٠؛ أبو منصور الماتريدي، "تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة"، تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، الجزء الثامن، ص ٣٤؛ أبو جعفر النحاس، "**إعراب القرآن للنحاس**"، تعليق عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، ص٢٠٦؛ أبو الليث نصر السمرقندي، "**بحر العلوم**"، الجزء الثالث، ص ٣٨١؛ أبو إسحاق الثعلبي، "**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**"، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، الجزء التاسع، ص ١٨١؛ أبو محمد الحسين البغوي، "**معالم التنزيل في تفسير القرآن**"، تحقيق محمد عبد الله النمر، الجزء السابع، ص ٤٤٤.

(٧) الرازي ابن أبي حاتم، "**تفسير القرآن العظيم** لابن أبي حاتم، تحقيق اسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، الجزء الثامن، ص ٢٧٠٩.

(٨) الماتريدي، مرجع سابق، الجزء التاسع، ص ٤٦٩.

(٩) "الثعلبي، مرجع سابق، الجزء الخامس والعشرون، ص ٣١٢.

(١٠) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجزء العاشر، ص ٣٢٢٩؛ جمال الدين أبو الفرج الجوزي، "**زاد المسير في علم التفسير**"، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، ص ٣٥٢.

(١١) الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، الجزء الخامس، ص ١٥٤؛ الواحدي، "**التفسير الوسيط**"، مرجع سابق، الجزء الثالث، ص٢٤٨؛ عبد القاهر الجرجاني، "**درج الدرر في تفسير الآي والسور**"، تحقيق وليد بن أحمد بن صالح الحسين، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، الجزء الثالث، ص ٩٥٦؛ البغوي، مرجع سابق، الجزء الرابع، ص ١٥٢؛ البغوي، مرجع سابق، الجزء الخامس، ص ٣٥٠.

(١٢) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجزء العاشر، ص ٣٤٠٦.

(١٣) أبو المظفر السمعاني، "**تفسير القرآن**"، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، الجزء السادس، ص ١٦٦.

(١٤) الثعلبي، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص ٢٠٩؛ الجرجاني، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ٤١٧؛ البغوي، مرجع سابق، الجزء الأول، ص٢٩٦؛ الزمخشري، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ٢٩١.

(١٥) الماوردي، مرجع سابق، الجزء الثالث، ص ٣٤٤.

(١٦) ابن خرداذبه، مرجع سابق، ص١٥٤.

(١٧) نفسه، ص١٧٦.

(١٨) نفس المرجع والصفحة.

(١٩) نفسه، ص١٧٧.

(٢٠) نفسه، ص ٢٢١.

(٢١) نفسه، ص ٢٣١.

(٢٢) محمد بن جابر البستاني الحراني الرقي الصابيء أبو عبد الله البتاني، "**زيج الصابئ**"، ص١٤.

(٢٣) أبو زيد حسن بن يزيد السيرافي، "**رحلة السيرافي**"، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩، ص٦٥.

(٢٤) نفسه، ص ١١٨.

(٢٥) قدامة بن جعفر، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٢٦) نفسه، ص ١٤٠.

(٢٧) نفسه، ص١٤١.

(٢٨) نفسه، ص١٤٦، ١٤٧.

(٢٩) نفسه، ص١٥١.

(٣٠) أبو عبد الله احمد ابن محمد بن إسحاق الهمداني ابن الفقيه، "**البلدان**"، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ١٢٠.

(٣١) نفسه، ص ٣٣٠.

(٣٢) أبو الحسن المسعودي، "أخب**ار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ١٩٩٦، ص٦٧.

(٣٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، الجزء الأول، ص ٥٠-٥٢.

(٣٤) نفسه، ص ١٩٤.
(٣٥) المقدسي، البدء والتاريخ، مرجع سابق، الجزء الرابع، ص ٥٤.
(٣٦) ابن حوقل، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ١١–١٣.
(٣٧) نفسه، ص ١٤٤.
(٣٨) نفسه، ص ١٥٦.
(٣٩) كمال الدين الدميري، "**حياة الحيوان الكبرى**"، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الأول، ص ٤٧.
(٤٠) ابن حوقل، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ١٩٠-١٩٤.
(٤١) المقدسي، مرجع سابق، ص١٤.
(٤٢) نفسه، ص٦٢.
(٤٣) مجهول، "**حدود العالم من المشرق الى المغرب**"، ص٣٩.
(٤٤) نفسه، ص ٤٠.
(٤٥) البكري، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ١٩١.
(٤٦) نفسه، ص ٢٠٣.
(٤٧) نفسه، ص ٢٠٤.
(٤٨) نفسه، ص ٢٠٩.
(٤٩) نفسه، الجزء الثاني، ص ٦٢٥.
(٥٠) أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي، "**سفر نامه**"، تحقيق يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣، ص ٨٠.
(٥١) نفسه، ص٨٥.